

للسيدة ليند، « وسأحملها لها بنفسي، «ستتناول وجباتها بانتظام، و. أ. ألن تطعمها شيئاً؟» من العقاب، ال. ليس تمام
 «أجاب ماثيو بصعوبة. على الإطلاق. «ها أنت تؤيدها! وأفترض أنك ستقول بعد ذلك إنه ال يجدر بنا معاقبتها «ماثيو كت
 بيرت، يا لدهشتي منك. ومع ذلك «حسنًا، من الجيد أن تنال ريتشيل ايند ما نالته؛ في نفسه انطباعاً عميقاً
 عن الشناعة التي كان عليها سلوك آن. واستعملت في حديثها جميع وسائل التأثير الممكنة لتترك من تعليل سبب غيابها عن مأدبة
 الإفطار. ال بدّ في ذلك المساء، لم تذكر ما ر يال لماثيو شيئاً عن الحادثة التي جرت، الفصل العاشر صآجرصة كح 124 نحوها
 على رؤوس أصابعه. وجعاً عندما رأى انكماشها وحزنها، فأغلق الباب خلفه بهدوء وتوجّه بأسي في اتجاه الحديقة، وما كادت
 عينا ماثيو تقعان عليها حتى أن قلبه كانت آن تجلس على الكرسي الأصفر إلى جانب النافذة، وهي تحمّل بأصبعه قبل أن يفتحه
 مختلساً النظر إلى الداخل. وكان ذلك قبل أربع سنوات. أبدأ إلى طابق منزله العلوي منذ ذلك الربيع الذي ساعد فيه ما ر يال
 على مرغم إلى دخول قاعة الاستقبال أو غرفة الجلوس، حيث يضطر ماثيو الصغيرة عند نهاية الردهة وعلى المطبخ، كانت
 تنقّالت ماثيو في البيت عادة تقتصر على غرفة نومه إن رأى ما ر يال تبتعد حتى انسل إلى البيت كاللص، وز
 حف إلى الطابق الخلفي، كان ماثيو يحوم حول مخزن الحبوب وبقرب المكان، وعندما خرجت ما ر يال من
 البيت لتسوق ألبقار من المرعى المسترجعة بعين قلقة. وكان ماثيو يعاين الصبينة مألًى بالطعام إلى
 السقيفة الشرقية، وهكذا تالت وجبات الإفطار والغداء آن يف اممرتفاعات اخضرء 125 «أظن أنني أستطيع اللع عذار
 لها ألرضيك، «قالت آن بعد تفكير، قوله لك. «متحمسة «أريدك أن تلطفني الجواء، كما يقال، نعم، هذه
 هي الكلمة الصائبة»، «أتعني الاعتذار للسيدة ليند؟» بل هي رهيبة في عنادها يا آن؛ لذلك أقترح قال ماثيو هامس
 «ستقومين بهذا عاجالاً أو آجلاً، أل تعتقدين أنه من الأفضل لك إنهاء هذه المسألة؟» لئال تداهمة ما ر يال على حين غر
 ة. تذكر ماثيو أنه يجب عليه البوح بما يريد قوله لها، ابتسمت آن مرة ثانية، الوقت. طبعاً، لكنني سأعتاد الوضع. «ال بأس
 بحالي، وهذا يساعدني على تمضية هذه المحنة يا آن؟» «آن، ناداها همساً وكأنه يخس أن يسمعه أحد، «كيف تواجهين
 صآجرصة كح 126 أت عرف كيف يمكن لأحصنة «لن أبوح بهذا السر حتى لو أ غمتني على ذلك ألأحصنة المتوحشة،
 أفعّل. «من حديث، قد أعلنت توبتي. «كما تشاء، «قالت آن باستسالم. «ما إن تأتي ما ر يال سأخبرها أنني هي صغيرتي
 الطيبة. «جداً من غيرك، بالتأكيد أريدك أن تعتذري لها. كنت حقاً اتريد مني الاعتذار. لكنني على استعداد للقيام بأي شيء
 من أجلك، إذا مني، ولذلك فضلت البقاء محبوسة هنا إلى الأبد تقبّل فكرة ذهابي إلى السيدة ليند والعراق لها عن أسفي على ما
 بدر كبيراً، بل إن زوال الغضب مني ترك في نفسي فراغاً أثناء الليل، إذ لم يعد وبقيت حانقة الليل بطوله. ألن لي
 أشعر بالأسف الآن. لم أك من الليلة آن يف اممرتفاعات اخضرء 127 لم تعاين ما ر يال هذا التغيّر وطء قدميها على الد
 ب، وحلقت عيناها ترمقان سماء الغروب، بينما منتصف الطريق تالسي تخاذل أن بقوة سحريّة. شمع رأسها، وخف
 منتصرة، بينما مشيت الثانية مطأطئة الرأس مخذولة. عند تسلكان ال بد رب ن زوال نحو الغور، شوهدت
 ما ر يال وأن وهما «سأخذك إليها بعد حلب ألبقار. إذ كانت تعمر ل فكرها جاهدة، بحثاً عن واحد من «عظيم. «قالت
 ما ر يال دون أن تسي تعابرها بما اعتلج في صدرها وأنا على استعداد للذهاب وإخبار السيدة ليند بذلك. «أنا آسفة
 التي فقدت سيطرتي على نفسي وتفوّهت بكلمات وقحة، الدرج. البيت وسمعت صوتاً كئيباً، ينادي «ما ر
 يال» من فوق أعمدة سياج أرتياب ما ر يال بما أنجزه، خوفاً من لكن ماثيو كان قد ذهب، أنا بنت معك بوقاحة،
 وسببت الخزي لأحباء الغوالي ماثيو وما ر يال الذي نّما في المعجم من كلمات، ولكنك يمكنك أن
 تتخيّل لي هذا، لقد تصرّفت أستطيع أبدأ إلى الفصاح عن فداحة ندمي. ال. حتى وإن استعملت جميع «آه يا سيدة ليند، «قالت
 بصوت متحشرج، «ولن وفتحت يديها بطريقة توسلية. تنبّس ببنت شفة، جثت على ركبتيها أمام السيدة ريتشيل المذهولة،
 واكتست كل قسمة من قسماتها بتعابير الأسف العميق، وقبل أن السيدة ليند التي كانت جالسة أمام نافذتها تحيك. حينها تالسي
 تألق حافظت آن على جذلها وتألقها إلى أن أصبحت هي وما ر يال في حضور بعد كل ما جرى ذلة ومألقة. إذ ليس من
 المفترض أن تبدو آن تستطع التخلص من هاجس لجوج بأن نتائج ذلك العقاب الذي أنزلته كان هذا الجواب مقنعاً، أو كان
 يجب أن يكون مقنعاً، «أنا أتخيّل الكالم الذي سأقوله للسيدة ليند، «أجابت آن بصوت الذي ينبغي إظهاره في
 محضر السيدة ليند مجروحة الكرامة. بعين الراسي، آن يف اممرتفاعات اخضرء 129 «هيّا. هيّا، «قالت بحنان.
 «طبعاً أسامحك، في وسرعان ما تالشت جميع مشاعر الاستياء من قلبها الذي يتميز برقته نفاذ البصيرة، وشعرت أن

اعتذاراً أن كان صادقاً، التي لم تكن لتثقل كاهل نفسها بأعباء الصحيّ الذي تباغت به؛ لقد حوّّله آن بغمضة عين إلى صنف من إحساسها أن آن كانت تستمتع بعرضها الـمُذَل. فأين هو العقاب بأن تضرّ عنها صادر من أعماق أعماقها، إلّا أن ما رِيا انتابها الهلع إزاء كل نبذة من نبراتها كما الحظت ما رِيا والسيدة ليند، هذا، أُرْجوك قولِي إنك تسامحيني يا سيدة ليند. « حتى لو كانت هذه البنت سيئة الطباع؛ أنا متأكدة من أنك الـترغبين في أَرْضِيكَ أن تسبّ بي لبنت مسكينة يتيمة مثلي حزنٌ أبديٌّ، أَرْضِيكَ هذا أُرْجوك سامحيني. وإذا رفضت مسامحتي ستسببيني لي حزنٌ أبديٌّ، حقيقيٌّ أيضاً، لكن ما كان ينبغي لي قوله. آه يا سيدة ليند أُرْجوك، فأنا حمراء الشعر ومنمشة وهزيلة وبشعة. ما قلتُ هُك كان لي الحقيقة، نعم كان ما قلتُ هُ لي حقيقة، كل كلمة قلّتها عبّرت عن ألبّـد. كان سوء أدب مني أن أواجهك بمثل ذلك السلوك ألنك قلت صآجـصة كح 130 «إنها مخلوقة صغيرة غريبة أأطوارفعال، خذي هذا الكرسي ياما رِيا؛ مصباحٌ. نهضت السيدة ليند بنشاط لتُسيء كطف باقة من الزنايق البيضاء التي عند زأوية الحقيقة؟» «ربّـه. اه، ويمكنك إذا شئت الخارج فسحة كبيرة النطاق الخيال. أسمحيني لي بالخروج إلى حديقتك والجلوس على ذلك المقعد على الـمرء أن يكون إنساناً طيباً إذا كان شعره كستنائي اللون؛ ذا لو ن كستنائي عندما أكبر، آه، يمكنني احتمال أي سيء إذا عرفت أن شعري سيغدو على قدميها». ولن أنُسي ما حييت أنك محسنة وكريمة «أوه يا سيدة ليند؟» قالت آن بعد أن أخذت نفساً طويلاً، ونهضت شعرك ذلك اللون أيضاً. والـبمثقال ذرة. «لو ن كستنائي جميل، ولن أشعر بـمثقال ذرة من الدهشة إذا اكتسب أحمر مثل شعرك تماماً، وكانت في صغرها ذات شعر نستطيع إلّا أن نكار أن شعرك فاقع الحمرة، لكنني عرفت ذات مرة بنتاً عما في قلبه. هذا ما عليك فعله. طبعاً، الـجميع أأحوال أظنني كنت جلفة قليلاً معك. لكنني شخص يفصح أن يفـامـلـرتفعات أخضرآء 131 قلقها من ذلك الشعور الذي يلحّ عليها بضروة توبيخ أن ألنها بالغت تنناز عها الحيرة بين رغبتها في الضحك من جرّاء تذكرها لما جرى، وبين «كان اعـتـذراً أجمالي بما يكفي ويـزيـد، «علقت ما رِيا الـتي كانت بأسلوب جميل. «فكرت أنني ما دمت أنوي الاعتذار، عندما غادرت ما رِيا لتعود إلى بيتها، أسرعـت إليها آن، «ياما رِيا يمكن تحمّل كل سيء إلّا الطفل الخبيث، ومع أنها ذات طبع حادّ إلّا أنفعالية أكثر من الـالـزم، وقد ينبغي أن تكون عليه بالنسبة إلى طفلة مثلاً، بالإضافة إلى أنها طريقة أن لديها طريقة عجيبة في التعبير عن نفسها، ولست أأطوار، لكن الـشك أن هناك شيئاً مثيراً في عملية تربيتها، وماعدت الذي أستأجر خدماته ليجلس عليه. نعم، إنها بالتأكيد طفلة غريبة إنه أفضل من الكرسي الـذي تجلسين عليه، لـديّ شـكوكي الـخاصة التي «الجمال هو جمال أأفعال، «ر دّت ما رِيا لمُقتبسة إحدى الحكم. الشفقة عليه ألنه خال من الجمال